

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

لا ترد على الجاهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعود بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستانى، شيخ محمد ناظم الحقانى، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا خاطبهم الجاهلون قلوا سلاماً

صدق الله العظيم. يقول الله عز وجل للمؤمنين: "إذا تكلم عليهم الجاهلون بمثل هذه الأمور المؤذنة، يتاجهلوهم ولا يجادلوهم. لا يُعِرُّوهم أي أهمية"، يقول الله عز وجل. وهكذا، فإن هذا المبدأ هو مبدأ نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، إنه أمر يُحبه الله عز وجل. إذا قال لك جاهل شيئاً، تبدأ بالرد عليه. بردك عليه، تعطيه قيمة. يعتقد "أنا شيء"، ثم يهاجمك أكثر. كلما ردت أكثر، كلما زاد رده عليك. هذا يزعجك، ولا يفيده.

والآن يسمونه جدال. يقولون "دعونا لا ندخل في جدال". هذا أهم شيء. لأن هؤلاء الجهلة في كل مكان قد تعلموا هذه الطريقة. يهاجمون الجميع ليحصلوا على نصيب لأنفسهم. كل كبير كان أم صغير، عالماً كان أم جزار، يسعى للشهرة، ليعظرون الآخرين أهميته. ونتيجةً لمثل هذه المجادلات، يظن الجهلة أن هذا الجاهل المجهول شخصاً ما، فصدقونه ويتبعونه.

لذلك، فإن أهم شيء، بل أجمل شيء، كما قال الله عز وجل، هو عدم مخاطبة الجاهلين. قل الحق، من آمن به آمن به. ومن لم يؤمن به، فليعلم بنفسه. لم يكتب الله له ذلك، هذا أمرٌ مهم. لكن الناس اليوم، إذا قال أحدهم شيئاً، يقولون فوراً "سأرد له، سأفعل شيئاً". هذا خطأ. هذه ليست طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

يجب أن نكرر الحادثة الشهيرة لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. كان أحدهم يتكلم بسوء مع سيدنا أبو بكر. كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقف بجانبه مبتسمًا. مرة، مرتين، وثالثة، رد سيدنا أبو بكر رضي الله عنه على ذلك الجاهل. على الفور، تغير وجه نبينا الكريم، اختفت ابتسامته، وغادر. بالطبع، كان سيدنا أبو بكر يعرف حال نبينا. كما عرف الصحابة متى كان غاضبًا ومتى كان سعيدًا. لقد تبعه على الفور. يا رسول الله، لقد قال لي الكثير. ابتسمت وهو يتحدث معي بسوء. ثم عندما أجبت، لم يعجبك ذلك وخرجت". قال نبينا صلى الله عليه وسلم "يبنما هو يكلم بسوء، أرسل الله لك ملكاً يدافع عنك. فلما بدأت بالكلام، انصرف الملك، وجاءك الشيطان، ولا أبقي حيث يكون الشيطان".

هذا هو الحال. الأمر هكذا. من المهم أن تفهم هذا. ما دمت ترد على الجاهل، فالشيطان موجود. وما دمت لا ترد، فالملاك تدافع عنك. لذلك، يجب أن تتحكم في نفسك. يجب ألا تنسى هذا. كلما ردت على الجاهلين، كلما زاد تصعيدهم للمشكلة، وكلما تكاثرت الشياطين. الله يحفظنا من شرهم. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقانى

7 تشرين الأول / 15 ربيع الآخر 1447
صلاة الفجر - زاوية أكبابا، اسطنبول